Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا بية له ، ولا أجر لمن لا حسبة له ، ولا مال لمن لا رفق له ، ولا جديد لمن لا خلق — بفتح الخاء واللام — له » .

* * *

ويلاحظ الدارس لما أثر من كتابات ذلك العصر أنها رسائل أو عهود ومواثيق ، وأن الرسائل تتنوع بتنوع أغراضها ، فمنها رسائل الدعوة التي وجهها الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته إلى الملوك والحكام غير المسلمين يدعونهم إلى الإسلام ، ومنها الرسائل السياسية التي تتضمن توجيها سياسيا يتعلق بأمور الحكم — وقد رأينا فيما أسلفنا نماذج لهذين الغرضين — ومنها الرسائل الإخوانية التي تقوم على الإنسانيات ، كما جاء في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل ، يعزيه في وفاة ابن له مات ، وفيها يقول : « من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد فعظم الله لك الأجر ، وألهمك الصبر ، ورزقنا وإياك الشكر ، ثم إن أنفسنا وأهلينا ومواليا من مواهب الله السنية ، وعواريه المستودعة ، نتمتع بها إلى أجل معدود ، وتقبض لوقت معلوم ، ثم افترض علينا الشكر إذا أعطى ، والصبر إذا ابتلى . وكان ابنك من مواهب الله السنية ، وعواريه[1] المستودعة ، متعك به في غبطة وسرور ، وقبضه منك بأجر كثير ؛ الصلاة والرحمة والهدى إن صبرت واحتسبت ، فلا تجمعن عليك يا معاذ خصلتين : أن يحبط جزعك صبرك ، فتندم على ما فاتك ، ولو قدمت على ثواب مصيبتك قد أطعت ربك وتنجزت موعوده عرفت أن المصيبة قد قصرت عنه ، واعلم أن الجزع لا يرد ميتا ، ولا يدفع حزنا ، فأحسن الجزاء ، وتم الأجر الموعود ، وليذهب أسفك ما هو نازل بك ، فكأن قد »[2] .

ومنها رسائل المواعظ والنصح والتوجيه ، وهي تختلف عن الإخوانيات ؛ إذ ليس ضروريا أن يكتب بالنصح لآخر ممن تربطه به علاقة أخوة أو صلة قربى ، فقد يكتب بذلك إلى فرد من عامة الناس ، أو إلى أمير أو عامل أو خليفة . ثم هي قائمة على هذا الغرض المحدود استجابة لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومن تبادله سلمان الفارسي وأبو الدرداء .

---

(١) العوارف جمع عارفة : المعروف .

(٢) الجمهرة جـ ١ ص ٦٥